الباب الثانى

ملفات الخلافات

أسباب الخلاف العربى الإيرانى

بعد ظهور التشيع لآل البيت وانتشاره فى فارس قديماً إيران حالياً أصبح العداء مستفحلاً بين الدول السنية والشيعية ظاهراً تارة ومستخفياً تارة أخرى متخذاً ذرائع بعيدة عن العقيدة فمن أسباب التوتر بين إيران الشيعية والدول العربية التى أكثرها سنة ما يلى:

- قضية خوزستان أو عربستان .
- قضية الجزر الإماراتية .
- الحرب العراقية الإيرانية.
- الإختلاف المذهبي.
- التطوير النووي لدى إيران.
- تحالفات دول المنقطة مع أمريكا .
- الأثر النفسى السئ الناتج عن معاملة المسلمين الأول للفرس على أنهم موالى ومنهم أبناء الملوك والأمراء .

*الأثر النفسى السئ الناتج عن التبعية العربية للفرس وسوء معاملة الفرس لهم واعتبارهم عبيد لكسرى ٠

وإلى شئ من التفصيل:-

قضية خوزستان أو عربستان .

مساحة عربستان ٣٢٤ ألف كم أي تساوي تقريبا مساحة سوريا ولبنان والأردن وفلسطين مجتمعة وهي تقريبا ربع مساحة إيران ١.٦٤٠.٠ كم لكن الجغرافيا تقول أيضا إن ٨٠% من المساحة الإيرانية صحاري جرداء، بينما أراضي عربستان شديدة الخصوبة وترويها خمسة أنهار كبيرة تنبع من جبال زاجروس والبختياري وأهم هذه الأنهار الكارون والكرخة والجراحي وتخترق أراضي عربستان لتصب في الخليج العربي، وهناك عدد من البحيرات تمتد لآلاف الكيلومترات المربعة وهي مصدر حيوي لمزيد من المياه وللصيد وباختصار فإن عربستان تمتلك نصف المخزون العام من مياه الري والشرب لإيران وقد أقامت الحكومة الإيرانية قرابة العشرين سدا علي هذه الأنهار لتستخدم مخزونها من المياه في الري وفي مياه الشرب لمختلف محافظات إيران، بينما تترك عربستان دون مياه شرب نقية ومن سدودها تولد كميات هائلة من الكهرباء، تنقل مباشرة لتضيء الشوارع والمنازل ولتشغيل

المصانع في المناطق الإيرانية، بينما تترك كل عربستان بلا إضاءة وبلا مصانع، ومادمنا في ساحة الجغرافيا فإننا نري أن أغلب المواني‌ء والمنافذ البحرية التي تصل إيران بالعالم الخارجي تقع أيضاً في عربستان.

ثم نأتي بعد ذلك إلي الاقتصاد ونستعين بالأرقام الإيرانية الرسمية، التي توضح أن عربستان تنتج ٥٠% من الإنتاج الإجمالي لإيران من القمح ٩٠.٠% من إنتاج التمر ولأن الأرقام الرسمية الإيرانية تتجاهل ذكر أرقام محددة عن مساهمة عربستان في إجمالي الدخل العام لإيران فهناك مصادر تقول أن حصة عربستان من إجمالي المحاصيل الزراعية والمياه والمواني‌ء والبترول والغاز تمثل أكثر من ٤٠% من مجموع الناتج الإجمالي الإيراني، ورغم ذلك فإذا كان مجمل سكان إيران ٧٠ مليون نسمة فإن ١٢ مليونا منهم أي مواطني عربستان، يعيش أغلبهم تحت خط الفقر بكثير، وإذا كانت الأرقام الرسمية الإيرانية تقول إن ١٣% من السكان في عام ٢٠٠٧ يعيشون في فقر مدقع وبعملية حسابية بسيطة توضح أن الغالبية العظمي من هؤلاء هم من سكان عربستان.[١]

وتتضاعف أهمية ثروات عربستان بالنسبة لإيران إذا علمنا أن هذه

---

١) جريدة الشرق الأوسط ـ ١٣ ـ ٨ ـ ٢٧.

المنطقة تنتج٨٥% من البترول والغاز الطبيعي لإيران وما يقارب٧٥% من إنتاج الكهرباء وبالتالي فإن هذا البترول المتدفق يضخ لإيران أهم ثرواتها٤ ملايين برميل يوميا ويضع إيران في المرتبة الثانية لدول أوبك، بالإضافة إلي أن كميات الغاز الطبيعي الهائلة تأتي من عربستان بينما يحرم سكانها من أبسط مقومات الحياة ولعل هذه الأرقام هي التي تدفع إيران إلي نسيان أي شيء في سبيل قهر شعب الأحواز وإسكات صوته وإسكات أي صوت عربي للدفاع عنه ويجري اضطهاد سكان عربستان اضطهاداً منظماً ومستمراً وممنهجاً بما يدفع أبناء عربستان للهجرة إلي الخارج.

وأسوأ الحلول ما تصمم عليه إيران فتقول أنها تواجه الاحتلال الصهيوني لفلسطين بينما هي تضطهد شعب عربستان المسلم وتقول أنها تواجه الامبريالية الأمريكية التي تحرم شعوباً مسلمة من حريتها ومن حقها في تقرير المصير بينما تفعل نفس الشيء بالنسبة لشعب عربستان وتعلن أنها ترفض احتلال أمريكا للعراق بينما وعلي بعد خطوات من العراق تمارس احتلالا شديد القسوة لشعب آخر وأخطر ما يواجه إيران في هذه الظروف الدولية الصعبة هو أن تفقد مصداقيتها أمام شعوب المنطقة وتبدو كقوة احتلال وتخلف وتمزيق للمنطقة ومن ثم لامناص من إعادة الأرض لأصحابها والحرية لشعبها ٠

الخلاف العقائدى

الخلاف السني الشيعي خلاف تاريخي بين أكبر طائفتين أهل السنة والجماعة والطائفة الشيعية والخلاف بين الطائفتين يتركز في عدة أمور، منها ما يتعلق بالعقيدة وما يتعلق بالمسائل الفقهية والنقاط الرئيسة للخلاف :-

١- الخلافات العقائدية وتركزت فى بعض المسائل منها عدل الصحابة والإمامة والعصمة ورأيهم فى السيدة عائشة وجواز الاستعانة والاستغاثة بغير الله فعند الشيعة العصمة للأنبياء وأهل البيت والأئمة الإثنى عشر وعند السنة للأنبياء فقط-عدالة الصحابة عند الشيعة بعضهم عادل والبعض الآخر منافق أو مرتد وعند السنة كلهم عدول، وحبهم واجب- أم المؤمنين عائشة عند الشيعة يرون أنها خالفت شرع الله وخرجت على إمام زمانها ولم تحقن دماء المسلمين وكانت تؤذي الرسول وعند السنة عائشة أم المؤمنين، ويترضون عنها، وأنها أحب الناس إلى الرسول، وأنها بريئة مما نسب إليها في حادثة الإفك والإمامة فعند الشيعة الإمامة منصوص عليها ومحددة من قبل الله وعند السنة الإمامة لم يتم تحديدها من قبل الله والإمامة فضل من الله يتفضل به على من يشاء من عباده وليست خاصة لأحد .

- الاستغاثة والتوسل فعند الشيعة تجوز الاستغاثة بغير الله ، ويعتقدون أن أئمتهم يعلمون الغيب بإذن الله وعند السنة لا واسطة بين الله وبين عباده، ولا يرون جواز دعاء غير الله أو الاستغاثة بغيره، وأنه لا يعلم الغيب إلا الله وأن الدعاء والطلب لا يكون إلا لله تعالى ولا يجوز لغيره، وأنه هو وحده الذي يملك الخير والشر، فليس لأحد معه سلطة ولا تصرف، حيًا كان أو ميتاً

٢- الخلافات الفقهية وتتركز فى بعض النقاط منها :-

- مسألة الخمس

- السجود على التربة حيث يؤمن الشيعة بعدم جواز السجود أثناء الصلاة إلا على الأرض من رمل وحجر .

-مسألة وضع اليدين على الصدر في الصلاة: حيث يرى أهل السنة والجماعة أن من السنّة وضع اليدين على الصدر في الصلاة اليمنى فوق اليسرى، بينما لا يرى الشيعة ذلك.

ويرى البعض أن جذور الخلاف الرئيسي بين السنة والشيعة تعود إلى الفتنة التي أدت إلى مقتل عثمان بن عفان، هذه الفتنة وما خلفته وراءها من نزاعات عنيفة لاسيما بين معاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب الخليفة الراشد الرابع كانت السبب الرئيسي وراء تفتت المسلمين وكان

الموقف الأساسي لمعظم الصحابة هو محاولة إنهاء هذه الفتنة وأخذ موقف محايد من النزاع.

الصدامات في حقب التاريخ

على مدار التاريخ حدثت العديد من الصدامات بين الشيعة والسنة تبادل فيها كلا الطرفين الإتهامات فيرى الشيعة اضطهاد السنة لهم في التاريخ، خصوصاً في العصر الأموي والعباسي والعثماني، ومقابل هذا الاضطهاد قامت ثورات شيعية أشهرها ثورة القرامطة والنفس الزكية وغيرها لكن الصدام الذي تسبب في شق وحدة المسلمين هو صراع الدولة العثمانية مع نظيرتها الصفوية، فالدولة الصفوية استغلت اضطهاد العثمانيين للشيعة واستمالت بعض رجال الدين البارزين في تلك الفترة وهناك من السلفية من يعارض التقارب ويرفضون المعتقد الاثنا عشري مستندين لأقوال قدامى علماء السنة.

الصراع في العصر الحديث

وفي العصر الحاضر ساعدت ثورة الشيعة في إيران الجماعات الشيعية في الدول العربية على تأجيج الخلاف بين السنة والشيعة بعد فشل الثورة في الخروج من حدود إيران كما أخذت المواجهة بين السنة والشيعة تتراوح بين صراع فكري يتمثل في محاولة استقطاب الفريقين

لأكبر كم من أتباع الفريق الآخر، إلى الصراع السياسي والمواجهات المسلحة وربما بتأثير إقليمي كما يراه المحللون مثل محاولة تمثيل نفوذاً سياسياً لإيران في الدول العربية وكذلك التمييز الديني الذي يعانيه الشيعة من الإثنا عشرية والإسماعيلية في المملكة العربية السعودية وما يعانيه السنة الإيرانيين في جمهورية إيران بعد الثورة من اضطهاد وتميز مذهبي ضدهم وبالرغم من هذا فأكثر الدول يتعايش الشيعة والسنة فيها بشكل قد يخلو تماماً من الحدة أو النزاع المسلح ٠

عرب إيران

إقليم الأحواز هو إقليم عربي يقع على السواحل الشرقية للخليج العربي، ابتداءً من مضيق هرمز إلى شط العرب كان الإيرانيون في الماضي يسمونه عربستان أي بلد العرب تمثل هذا الإقليم تقريباً محافظات إيران الثلاثة: محافظة خوزستان ومحافظة هرمزگان و محافظة بوشهر فالأحواز جمع لكلمة حوز، وهي مصدر للفعل حاز، بمعنى الحيازة والتملك، وعند الفتح الإسلامي لفارس أطلق العرب على الإقليم كله لفظ الأحواز، وأطلقوا على العاصمة سوق الأحواز للتفريق بينهما وفي العهد الصفوي سماه الفرس عربستان أي القطر العربي أما خوزستان فهو الاسم الذي أطلقه الفرس على الإقليم وهو يعني بلاد القلاع والحصون تلك التي بناها العرب المسلمون بعد معركة القادسية،

وسمي به الإقليم مرة أخرى بعد الاحتلال الفارسي بأمر من رضا شاه عام ١٩٢٥م وأكثر الأحوازيون اليوم ينحدرون من أصول عربية ويليهم اللور نسبة إلى لورستان المجاورة ثم الفرس و تعود أصول العرب الأحوازيون إلى قبائل بني كعب وبني طرف من طيء والزرقان والباوية وبني تميم وبني أسد وبني لام وآل خميس وآل كثير ويشكل العرب حوالي ٧% من سكان إيران وغالبية العرب في شمال الإقليم ينتمون للمذهب الشيعي الذي دخل إليهم من الدولة الصفوية، بينما حافظ سكان جنوب الإقليم على مذهبهم السني بسبب صلاتهم القوية بالإمارات والقبائل العربية غرب الخليج العربي وبعد عام ١٩٢٠م، باتت بريطانيا تخشى من قوة عربستان، فاتفقت مع إيران على إقصاء أمير عربستان وضم الإقليم إلى إيران حيث منح البريطانيون الإمارة الغنية بالنفط إلى إيران بعد اعتقال الأمير خزغل على ظهر طراد بريطاني حيث أصبحت الأهواز وعاصمتها المحمرة محل نزاع اقليمي بين العراق وإيران وأدى اكتشاف النفط في الأهواز وعلى الأخص في مدينة عبادان الواقعة على الخليج العربي مطلع القرن العشرين إلى تكالب القوى للسيطرة عليها بعد تفكك الدولة العثمانية ، وبعد ذلك عادت تسميتها القديمة الأهواز بعد سقوط الأسرة القاجارية اثر الاحتلال الروسي لإيران وتولي رضا بهلوي الحكم في إيران ولم ينفك النزاع قائماً على الأهواز بعد استقلال العراق حيث دخلت الحكومات العراقية المتلاحقة مفاوضات حول الاقليم وعقدت

الاتفاقيات بهذا الصدد منها اتفاقية ١٩٣٧ومفاوضات عام ١٩٦٩ واتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ بين شاه إيران محمد رضا بهلوي ونائب صدام حسين الذي ما لبث أن ألغى الاتفاقية أثناء الحرب العراقية الإيرانية بين عامي ١٩٨٠ ـ ١٩٨٨ غير أن غالبية الأحوازيين قاوموا القوات العراقية، إلا أن فصائل المقاومة الأحوازية برزت منادية بالاستقلال عن إيران معتبرين حادثة ضمهم مع إيران احتلال.

أما إمارة بوشهر فبقيت تحت حكم آل مذكور في ميناء ريك إلى عام ١٧٦٩ حيث احتلتها قوات إيران وطردت العرب منها أما لنجة فقد كانت إمارة القواسم مسيطرة على تلك البلاد، وخاضت حروباً شرسة ضد المحتلين البرتغال والهولنديين واعتنق القواسم المذهب السني الوهابي ونجحوا في الإغارة على حاكم عمان الأباضي إلا أن الفرس تمكنوا بمساعدة الإنجليز عام ١٨٩٨م (١٣١٦هـ) من احتلال تلك البلاد بعد قتال شديد مع حاكمها يوسف بن السيد جعفر وطردوا الكثير من العرب منها ومع ذلك فلا تزال غالبية السكان من العرب السنة إلى اليوم رغم الاضطهاد الذي يواجهونه ٠

<u>قتل إيران عرب الأحواز</u>

تكثف السلطات الإيرانية خناقها على المدن وأحياء الأحواز، حيث نصبت الكثير من نقاط التفتيش داخل وخارج المدن والأحياء السكينة،

وقسمت الأحياء من خلال تواجد مكثف للجنود وقوات التعبئة في المدن والأحياء والشوارع كما أن الاحتلال الإيراني دائما ما يمارس حملات اعتقالات، فضلا عن تهجير الآلاف من المواطنين العرب من مناطقهم وكان أعضاء في مجلس الشيوخ الأمريكي نددوا في رسالة وجهوها إلى وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون بانتهاكات لحقوق الإنسان قالوا إن الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد و٢٥ شخصية إيرانية أخرى يرتكبونها وكتب السيناتوران الجمهوريان مارك كيرك وجون كيل والديمقراطية كريستين جيليبراند والمستقل جو ليبرمان في الرسالة إننا نشجّعكم على تسمية الرئيس أحمدي نجاد كمسئول عن انتهاكات حقوق الإنسان.

وضع السنة في إيران

أهل السنة ، يشكلون أغلبية السكان فى إيران، على الرغم من هيمنة معتنقي مذهب ولاية الفقيه الذي لا يعترف بهم ويعاملهم أقل من التعامل الذي يجده المسيحيون، حتى اليهود الذين يجدون مَن يدافع عنهم مثل الدول الغربية التي تراقب أي خرق من قبل نظام ملالي طهران ضد أي مسيحي أو يهودي، وللمسيحيين ممثلين فيما يسمى بمجلس الشورى الإيراني مثل اليهود وفق كوتة وهي نسبة لا تقل بأي حال ولا تخضع لمواصفات ما يسمى بمجلس صيانة الدستور الذي يجب على المرشحين

من أهل السنة التقدم إليه عند الترشح لعضوية مجلس الشورى .

والمعروف أن إيران تتكون من قوميات وأعراق مختلفة، وإذا كان الفرس الذين يشكلون الأغلبية في هضبة فارس، التي تشغل وسط إيران، فإن الأقوام الأخرى وهم الأكراد والبلوش والتركمان والأذريون والعرب يشكلون في مجموعهم أغلبية السكان، وجميع هؤلاء يتبعون مذاهب أهل السنة والجماعة، إلا نفراً قليلاً منهم تشيعوا نتيجة الإغراءات والقمع الذي تمارسه أجهزة نظام الملالي؛ فالأكراد والبلوش جميعهم سنة، برغم من تعرضهم لإجراءات قمع عديدة وحملات تصل في أحيان كثيرة إلى القتل أما التركمان والأذريون فهم أكثر ارتباطاً بتركيا وأذربيجان السنيتين من ارتباطهما بطهران، ثم العرب الذين يقيمون في أراضيهم الممتدة من شمال الخليج حتى الجنوب الشرقي من إيران، وهم يضمون خليطاً من أهل السنة والشيعة، وقد لاحظ المتابعون للملف الإيراني أن كثيراً من شيعة العرب في الأحواز والمحمرة قد أخذوا يعودون إلى مذاهب أهل السنة بعد أن لاحظوا كيف يُعامل الفرس من حكام إيران الشيعة العرب من أهل الأحواز بسبب عنصريتهم؛ لأن أهل الأحواز يتمسكون بعروبتهم وانتمائهم العربي، فيما يعتبر نظام الملالي الانتماء إلى القومية الفارسية تأكيداً وولاءً لولاية الفقيه،وهذا ما دفع آلاف الأحوازيين إلى العودة إلى مذاهب أجدادهم التي تحولوا عنها بسبب الضغوط والقمع الذي مارسته الأقلية في أيام الشاه، واستمر عليه نظام

الملالي بل صعد منه وزاد عليه، حيث تناقصت مساجد وجوامع أهل السنة ومنع إنشاء الجديد منها، بعد أن تهدم بالقدم، وبعضهم هدمته السلطات، كما لا يوجد أي وزير أو مسئول سني إيراني رغم تعدد الكفاءات وكثرة حملة الشهادات العليا عند الأكراد والبلوش والعرب والأذريين؛ فأهل الخبرة والعلم منهم مُحارَبون .

النزاع على تسمية الخليج

عرف المسطح المائي الذي يقع إلى الشرق من شبه الجزيرة العربية والغرب من إيران بأسماء مختلفة عبر التاريخ وفيما تستعمل الدول العربية تسمية الخليج العربي، تصر إيران على استعمال تسمية الخليج الفارسي وترى إيران أن لها الحق في السيطرة على سائر الخليج العربي، وتعتبر سواحله الغربية أنها كانت مستعمرات تابعة لمملكة الفرس قبل الإسلام، فيقول رئيس وزراء إيران سنة ١٩٤٤ حاجي ميرزا أجاسي: إن الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة أن الخليج الفارسي من بداية شط العرب إلى مسقط بجميع جزره وموانيه بدون استثناء وبدون منازع ينتمي إلى فارس كما أنها تعتبر الخليج الفارسي هي التسمية الوحيدة التي أطلقت على الخليج، وتنكر وجود أي اسم آخر يقول نبيل خليفة، كاتب لبناني في الشؤون

الاستراتيجية، في صحيفة دار الحياة بتاريخ ٢٠٠٥/٠٨/١٤ ليس الخلاف بين العرب والإيرانيين مجرد خلاف اسمي انما هو خلاف يعكس صراعاً سياسياً وقومياً ذا أبعاد استراتيجية، خلاصتها من له الهيمنة على الخليج، على مياهه وجزره ونفطه ومواقعه الاستراتيجية وأمنه وثرواته.

معاداة اللغة العربية :

رغم كون اللغة العربية لغة القرآن وعلى كل مسلم أن يتقنها، وكما قال العالم الكبير أبو الريحان البيروني، ديننا والدولة عربيان توأمان، يرفرف على أحدهما القوة الإلهية وعلى الآخر اليد السماوية، وكم احتشد طوائف من التوابع، في محاولة إلباس الدولة جلابيب العجمة فلم تنفق لهم في المراد سوق وما دام الأذان يقرع آذانهم كل يوم خمساً، وتقام الصلوات بالقرآن العربي المبين خلف الأئمة صفاً صفاً، ويخطب به في الجوامع ، كانوا لليدين والفم، وحبل الإسلام غير منفصم، وحصنه غير منثلم كما أنه قال : الهجو بالعربية أحب إلي من المدح بالفارسية(١) علماً بأن هذا العالم الجليل لم يكن عربياً في النسب ولكنه أصبح عربياً في ثقافته وروحه وهو في الأصل من خوارزم التي هي

(١) أبو الريحان البيروني -على أحمد الشحات

اليوم جزء من جمهوريتي أوزبكستان وتركمانستان هذا الموقف من المفروض أن يتبناه كل من يعتنق الدين الإسلامي، فما هو موقف ملالي طهران وقم؟ ونعلم أن أكثر من ١٥٠ صحفياً عربياً قابلوا الخوميني، وكانوا يوجهون له أسئلة باللغة العربية،ورغم إتقانه للغة القرآن الكريم، إلا أنه كان يجيب دائماً باللغة الفارسية وعلى نفس هذا النهج سار جميع رجال الدين الصفويين ومنهم السيستاني وأتحدى من يستطيع أن يجد لنا تصريح أو خطبة للخميني أو للسيستاني أو لخامنئي باللغة العربية.

وطالما ذكرنا خامنئي فسنشير إلى شهادة أحد الكتاب الفلسطينيين في هذا المجال وهو محمد أسعد التميمي يقول:ومن المواقف التي تدل على التعصب القومي لخامنئي والتي شهدتها بنفسي وأشهد الله عليها ففي عام ١٩٩٠ وفي الذكرى الأولى لوفاة الخميني اجتمع والدي الشيخ أسعد التميمي بالخامنئي في طهران وكنت مرافقاً له فطلب والدي من الخامنئي أن يكون الحديث بينهما باللغة العربية وبدون مترجم وكليهما يتقنها فما كان من الخامنئي إلا أن انتفض وكأنه استفزه وأجاب بحدة أنا لا أتقن العربية وهو في الحقيقة يتقنها جيداً.

إن هذا النظام قام ويقوم بترحيل الكثير من سكان هذه المحافظة لإسكان فرس بدلهم لغرض تفريس هذه المحافظة العربية التي احتلتها إيران بالتنسيق مع بريطانيا عام ١٩٢٥ كما أن عمليات القتل والإعدام

العنصري،المستمر وغير المبرر، وانتهاكات حقوق الإنسان تطال هؤلاء المواطنين دون أن يتحرك الضمير العالمي وتنظيماته، التي تدعي الدفاع عن حقوق الإنسان، لكونها مرتبطة بالصهيونية العالمية حليفة ملالي طهران، وتلتقي معهم على هدف أساس هو القضاء على الأمة العربية أما أن نطلب من الأنظمة العربية أن تقف إلى جانبهم، فهذا حلم لا يحق لأحد منا أن يتخيله، لكونهم جميعا ألاعيب بيد الصهيونية وأمريكا.

قضية الجزر العربية

وهذه الجزر، كما هو معلوم، هي أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى التي استولى عليها شاه إيران، وكنا نأمل أن يقوم النظام الذي يدعي الإسلام بإعادتها لأهلها وإذا به، ليس يرفض إعادتها فقط لكنه يطالب بضم بعض دول الخليج ومن حقنا أن نتساءل : هل أن ملالي إيران مستعدون للتنازل عنها لتعود إلى وطنها الأصلي؟ من خلال تصريحاتهم الكثيرة هم غير مستعدين لذلك إذ أن ما أخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة وللأسف أن الكثير من العرب والمسلمين السذج لازالوا مقتنعين بأن النظام الصفوي في إيران يدافع عن فلسطين والقضايا العربية فنقول لهم إذا كان هذا النظام يريد الدفاع فعلا عن القضايا العربية والإسلامية

---

١) هل الثورة الإيرانية إسلاميه أم مذهبيه قومية؟ -محمد أسعد التميمي

فلماذا إذا يتعاون مع الشيطان الأكبر في العراق وأفغانستان، ولماذا حارب مع الأحزاب المرتبطة به المقاومة العراقية البطلة؟ ولماذا لا يمنح أبسط الحقوق القومية لإخواننا العرب في الأحواز؟ ولماذا لا يعيد الجزر الثلاث لأهلها الشرعيين؟

تعتبر قضية النزاع بين الإمارات وإيران حول جزر أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى مدخلاً لمرحلة جديدة من التوتر في منطقة الخليج العربي التي لم تعرف الاستقرار خلال أكثر من عقدين من الزمن، ويعود سبب التوتر بين إيران ودول الخليج العربي إلى أن إيران ترفض مناقشة موضوع الجزر التي احتلتها عام ١٩٧١، أو بحثه حيث عقدت جلسات عدة لمحاولة حل المشكلة سلمياً بين الطرفين، إلا أن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل وموضوع الجزر العربية بدأ يطفو على سطح السياسة الخليجية والعربية مرة أخرى كما كان للقضية حضور بارز في الدورة التاسعة والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك وتعود أهمية الجزر العربية الثلاث أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى إلى موقعها الجغرافي المهم، إذ أنها تقع عند مدخل مضيق هرمز في الخليج العربي، الذي يعتبر أحد أهم المضائق في العالم[1]،

---

١) عن مقال للدكتور شملان العيسى قسم العلوم السياسية - جامعة الكويت - بتصرف

فالدولة التي تسيطر عليها يمكنها التحكم في منطقة الخليج العربي كله بسهولة والمصادر قد اختلفت في تحديد المسافة بين هذه الجزر والساحلين العربي والإيراني، فالجانب العربي يرى أنها أقرب إلى سواحله بينما يرى الجانب الإيراني عكس ذلك.

١- جزيرة أبو موسى:تقع على بعد ٩٤ ميلاً من مدخل الخليج العربي عند مضيق هرمز، وتبعد نحو ٧٥ كم عن الساحل الإيراني، بينما تبعد عن الساحل العُماني نحو ٤٨ كم ، وكان سكان الجزيرة يعملون في صيد الأسماك والرعي وتتوافر في الجزيرة معادن مثل رواسب أكسيد الحديد والنفط.

٢- جزيرة طنب الكبرى: تقع جزيرة طنب الكبرى على بعد ٥٩ كم جنوب غربي جزيرة قشم، وعلى بعد ٧٨ كم شمال غرب جزيرة الحمراء ويعمل سكانها في الرعي وصيد الأسماك، ويوجد فيها مدرستان وفنار لإرشاد السفن، ويتوافر فيها النفط، وهي تابعة لإمارة رأس الخيمة.

٣- جزيرة طنب الصغرى: وتتكون الجزيرة من ٣ تلال داكنة اللون،تسكن فيها طيور بحرية، وهي خالية من السكان، وتتبع إمارة رأس الخيمة وعند سقوط دولة اليعاربة في عمان برز نجم دولة القواسم الذين حكموا الساحل العماني، والذين نشطوا في بعض أجزاء إيران الجنوبية منذ بداية القرن الثامن عشر من خلال فرع قبيلة القواسم التي

بدأت من رأس الخيمة إلى الساحل الإيراني .

مضيق هرمز بين العرب وإيران

بموجب المادة ٣٨ من الاتفاقية الدولية لقانون البحار الذي تم إقراره بتاريخ ٣٠/ ٤/ ١٩٨٢ فإن جميع السفن العابرة للمضايق الدولية، سواء أكانت تجارية أم حربية، تتمتع بحق المرور العابر دون تمييز أو عراقيل وهذه المادة تعلمها جيداً إيران، لكن الحديث في السياسة يبطل العمل بالقوانين الدولية خاصة إذا كانت هناك أجواء ملبدة بالتهديدات المتبادلة، حيث يعتبر كل فريق أن من حقه تجاوز الأعراف والقوانين والدساتير وإيجاد المبرر الذي يخدم مصالحه ومنافعه ولعل هذا هو واقع الحال اليوم بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية مدعومة من حلفائها الأوروبيين حيث تتجه الأنظار نحو احتمال إقدام الغرب على فرض عقوبات على صادرات إيران النفطية التي ردت طهران عليها بالتهديد بإغلاق مضيق هرمز ومعلوم أن معظم الواردات النفطية لأمريكا واليابان وكوريا الجنوبية والهند والصين ومصر وتايوان وتايلاند تمر عبر مضيق هرمز، أي ما يعادل نحو ٤٠ بالمائة من واردات النفط العالمية وفي حال تم إقفال مضيق هرمز فلن تحدث فقط أزمة اقتصادية عالمية خانقة بل سيرتفع سعر البرميل إلى أكثر من مائتي دولار؛ الأمر الذي سينعكس بدوره على أسعار كل السلع الأخرى سواء كانت أساسية أو من

الكماليات.

وستصاب الدول المصدرة للنفط بانتكاسة كبيرة، لأن صادرات نفط السعودية ستتوقف بنحو ٨٠ بالمائة، وصادرات العراق بنحو ٩٠ بالمائة والإمارات بنحو ٩٥ بالمائة، وقطر والكويت بنحو ١٠٠ بالمائة ، وحتى تصدير النفط الإيراني سينخفض بنحو ٥٠ بالمائة يضاف إلى ذلك توقف كل المستوردات القادمة إلى منطقة الخليج من الصين واليابان وكوريا الجنوبية وسنغافورة وتايوان وحتى تظهر إيران أنها جادة في تهديداتها فقد عمدت إلى إجراء مناورة عسكرية ضخمة تحت مسمى الولاية ٩٠ والتي اختبرت فيها قدرتها واستعدادها لإغلاق مضيق هرمز عند الضرورة، متحدية بذلك كل القوانين والمصالح الدولية وغير آبهة لكل التهديدات التي أطلقها الغرب ضدها، وتحديداً الولايات المتحدة الأمريكية ونحن ندرك أن المناورات الإيرانية هي سياسية أكثر مما لها أهمية عسكرية، دون أن نتغافل عن مخاطرها على أمن واستقرار منطقة الخليج العربي، ودون أن ننسى أنها ليست الأولى من نوعها بل سبق أن أطلقت طهران على لسان كبار مسئوليها تهديدات عديدة بشأن إغلاق مضيق هرمز ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو إذا كانت إيران بصدد الإقدام على عمل انتحاري، وإذا كانت الولايات المتحدة تهدد وتتوعد دون أن نلمس جدية في ذلك منذ ما يقارب العقد من الزمن، فماذا فعلت دول الخليج العربي من إجراءات وقائية لحماية ثرواتها الطبيعية وللذود

عن مصالحها ومنافعها؟ أو بالأحرى ما هي البدائل التي وضعتها دول الخليج العربي في حال إقدام إيران فعلاً على إقفال مضيق هرمز حتى ولو لفترة زمنية قصيرة؟وإذا كانت دول الخليج العربي لا تملك بدائل سريعة فعلى الأقل يجب أن تباشر بإعداد اللازم من خلال:

- الإسراع في تنفيذ مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز الرامية إلى تحويل مجلس التعاون إلى اتحاد خليجي، لأن من شأن ذلك توحيد الجهود الدبلوماسية وتعضيد القدرات العسكرية والتكامل اقتصادياً والتضامن من أجل حماية المصالح المشتركة.
- دراسة احتمال تحويل مرافئ إمارة الفجيرة إلى مرافئ صالحة للاستخدام من قبل كل دول مجلس التعاون لأنها، برأي العارفين، البديل الأنسب عن مضيق هرمز من حيث أنها تطل على خليج عمان وعلى بحر العرب، وهذا من شأنه أن يخدم الإمارات والسعودية والكويت وقطر.

فالوقت ليس وقت تنديد في وسائل الإعلام وعبر البيانات والمواقف الرسمية بل إنه وقت البدء بالعمل لأن الخطر وإن كان ليس جدياً اليوم إلا أنه قد يصبح كذلك في المستقبل.

إيران تتدخل فى الشئون الداخلية للدول

تكلم أكثر من مسئول إيراني ، بمن فيهم الرئيس السابق أحمدي نجاد ورئيس مجلس الشورى ، ينتقدون عدداً من دول أوروبا لأنها تتدخل في

الشئون الداخلية لإيران ، وطالبوها بالكف عن هذا التدخل بوصفه عملاً تمنعه المواثيق الدولية ، وهذا كلام حسن ، وأحسن منه أن تلتزم به إيران نفسها ، فإيران أكثر دولة في العالم بعد الولايات المتحدة تمارس تدخل فظ في شئون الدول الأخرى ، بل المدهش أن تقدم إيران هذه المواعظ للولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الذي يجتمع فيه ممثلوها مع ممثلي الاستخبارات الأمريكية وقيادات وزارة الدفاع من أجل التدخل في الشئون الأفغانية وإعادة ترتيب أوضاع الحكم وتقسيم النفوذ ، أو بصريح العبارة من أجل قمع انتفاضة الشعب الأفغاني ضد الاحتلال وضد العصابات التي وسدها الحكم رغماً عنه ، ليس هذا فقط ، بل إن إيران ارتكبت من الجرائم والموبقات في حق الشعب العراقي والدولة العراقية ما تشيب له الولدان ، فإيران هي اللاعب الأول الآن في الشئون الداخلية العراقية ، وتحكم بشكل مباشر نصف العراق تقريباً من خلال رجالها والميليشيات المرتبطة بها تنظيماً وتدريباً وتسليحاً وتمويلاً ، وإيران هي التي تباهي علناً بدورها في دعم الغزو الأمريكي للعراق وأنها تملك أهم الأوراق فيه الآن وتساوم القوى الغربية على ذلك ، من جانب آخر فإيران التي تتدخل بشكل سافر وفج في الشؤون الداخلية اللبنانية لدرجة أن رجالها هناك ، وهم قادة لبنانيون مثل حسن نصر الله ، لا يشعرون بأدنى خجل وهم يذهبون لتقبيل يد مرشد الثورة الإيرانية ويتلقون منه التوجيهات والنصائح ، بل يعتبر نصر الله هذا شرفاً له ولحزبه وتستطيع

أن تعدد الاختراقات الأمنية والسياسية والإعلامية الإيرانية في البحرين والسعودية واليمن ومصر والمغرب والأردن ، كل هذه الألاعيب والمؤامرات تمارسها السلطات الإيرانية في العالم العربي والإسلامي بصورة يومية دون أن يطرف لها جفن ، أما عندما تقترب نيران التدخل من نظامها السياسي ويقترب الحريق من رأس هرم السلطة ، ويهدد بنيان الدولة الطائفية ، تتذكر أن هناك أعرافاً دولية تمنع التدخل في شئون الدول الأخرى وتطالب الآخرين بالالتزام بها ، هذا على الرغم من أن محاولة إلقاء تبعات الحريق الشعبي المتفجر في شوارع طهران على التدخلات الأجنبية أو على أجهزة الإعلام الأجنبية عبث لا يستوعبه منطق ولا عقل ، لأن البريطانيين لم يطلبوا من الملالي أن يزوروا الانتخابات ، والأمريكيون لم ينصحوا مرشد الثورة علي خامنئي بأن يورط نفسه كخصم في النزاع على نزاهة الانتخابات فيعلن انحيازه الصريح لأحمدي نجاد ، حتى من قبل أن يتم تشكيل لجنة إعادة الفرز

القضية الفلسطينية

تحتل قضية فلسطين موقعاً خاصاً لدى كل من العرب والإيرانيين وقد تجلت هذه الحقيقة في اهتمامهم الكبير بها منذ بروزها وفي بلورتهم هدف تحرير فلسطين، هدفاً عظيماً يضعونه نصب أعينهم ويحلمون بتحقيقه ويسعون له ويبدو ارتباط كل من العرب والإيرانيين بقضية

فلسطين قوياً تمتد جذوره في أعماق التاريخ وهو مستقر في الضمير الشعبي وليس أدل على قوة هذا الارتباط وعمق جذوره من أن التحولات التي أحاطت بشعوب الأمتين العربية والإيرانية، وبقضية فلسطين على مدى أكثر من نصف قرن، لم تؤثر في ثبات هدف تحرير فلسطين، وإن أثرت أحياناً في درجة الاهتمام بقضية فلسطين، نقصاناً أو زيادة.

وحين نتأمل في أسباب احتلال قضية فلسطين هذا الموقع الخاص لدى كل من العرب والإيرانيين نقف أمام سببين رئيسيين، يتصل الأول بفلسطين، بينما يتصل الآخر بقضيتها.

فلسطين في الضمير الشعبي لكل عربي وإيراني أرض باركها الله، فيها المسجد الأقصى الذي يقترن بالإسراء والمعراج عند المسلم، وفيها كنيسة القيامة التي يحج إليها النصراني، وفيها الحرم الإبراهيمي ومرابع الأنبياء الذين يؤمن بهم المسلم والنصراني واليهودي وزيارتها حلم يسعى الواحد إلى تحقيقه وهي في الذاكرة التاريخية للعربي والإيراني تقترن بأحداث منذ أقدم العصور تهز أوتار قلبه حفظتها روايات قصص الأنبياء منذ الطوفان كما تقترن بأحداث منذ ظهور الاسلام هي جزء من تاريخه الحي بما حفل به من انتصارات وهزائم وأمجاد ونكسات وقد احتلت أحداث الغزو الفرنجي لبيت المقدس وما حوله ومقاومته بالجهاد، مكاناً خاصاً تشير إليه سيرة الملك الظاهر الشعبية التي بقي عامة الناس في ديار الإسلام يرهفون السمع لرواتها

جيلاً بعد جيل إلى وقت قريب ويبرز في هذه السيرة من بين من يبرز الفداوية الذين تنقلوا بين إيران والوطن العربي وأسهموا بدور متميز في مقارعة الفرنجة المعتدين كما يبرز فيها تبادل العطاء بين فلسطين وأقطار عربية أخرى، وبين إيران وبلاد ما وراء النهر، من خلال قصة الظاهر بيبرس نفسه وفلسطين في الحياة اليومية لكل عربي وإيراني جزء من دائرته الحضارية التي تصون مصالحه ومعاشه وكم من التجار تنقلوا بين أرجاء هذه الدائرة وهم يسلكون طريق الحرير منذ قديم الزمان وطرق التجارة الأخرى.

برزت قضية فلسطين في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، بفعل الغزو الصهيوني الاستيطاني لفلسطين، بينما كان الوطن العربي وإيران وأقطار أخرى من ديار الإسلام ودائرته الحضارية يواجهون تحدي الغزو الأوروبي في موجته الكبيرة الثانية فإيران كانت قد تعرضت لعدوان روسيا القيصرية في الشمال ولتحرشات بريطانيا في الجنوب وفقدت فارس جورجيا وأرمينيا اريفان ولنكوران بعد حربين في ثلاثة عقود في مطلع القرن التاسع عشر،وتم القضاء على الخانات الإسلامية وقمع الحضارة المحلية والشعور القومي بالإرهاب كما يقول جمال حمدان في استراتيجية الاستعمار والتحرير وبدأت روسيا تتطلع إلى احتلال المنطقة التي قال فيها بطرس الأكبر من يسيطر على هذه المنطقة يسيطر على العالم وطوقت روسيا إيران من ثلاث جهات

واعتبرت السياسة الروسية كل ما هو جنوب القوقاز مجالاً حيوياً ومنطقة نفوذ، ورأت في إيران قناة السويس الروسية وسعت إلى فتح ممر لها في المنطقة وكانت إيران قد عانت الكثير من التدخل البريطاني في المنطقة الذي قاده منذ عام ١٧٦٣ مقيم سياسي بريطاني عام في ميناء بوشهر كان بمثابة ملك المنطقة المتوج وارتفعت حمى هذا التدخل بعد غزو بونابرت مصر عام ١٧٩٨، واشتدت مع هذا الارتفاع مقاومة فارس للتدخل البريطاني وقد تكرر اتهام المقيمين البريطانيين حكومة إيران بالسعي لإضعاف النفوذ البريطاني في مياه المنطقة وبقية الأقطار الإسلامية، ومن هؤلاء جونز الذي كتب بذلك إلى السفير رولنسون في طهران عام ١٨٦٠، كما أورد مصطفى عقيل في كتابه سياسة إيران في المنطقة ١٨٤٨ ـ ١٨٩٦.

كان الوطن العربي قد تعرض هو الآخر للغزو الفرنسي لمصر عام ١٧٩٨، ونجح في صد حملة بونابرت، لكنه لم يلبث أن واجه موجة امبريالية كبيرة منذ عام ١٨٣٠ استهدفت فرنسا فيها الجزائر، واستهدفت بريطانيا فيها عدن وسواحل الجزيرة العربية والمنطقة وما أسرع أن واجه وهو يتابع مقاومته موجة الاحتلال الثانية منذ عام ١٨٨١ التي بدأت بغزو فرنسا تونس، ثم احتلال بريطانيا مصر. لم يكن صعباً على العرب والإيرانيين منذ بروز قضية فلسطين وبدء الغزوة الصهيونية الاستيطانية لبيت المقدس وما حولها، أن يربطوا بين

المخططات الاستعمارية في فلسطين وما خططه الاستعمار لموطن كل واحد منهم في مختلف أنحاء الدائرة الإسلامية وقد أدركت خاصتهم، من خلال إمعان النظر وإعمال الفكر ما أدركه عامتهم بحسها الفطري وبما وعته ذاكرتها التاريخية، أن هذا الكيان الصهيوني الذي تعمل القوى الأوروبية على تثبيته في فلسطين إنما هو في حقيقته قاعدة أوروبية أمامية في قلب العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا كما أدركت الخاصة والعامة معاً ما يعنيه استهداف المقدسات الإسلامية والنصرانية من قصد أوروبا المساس بالإسلام والحضارة الإسلامية وتحطيم معنويات المنتمين إليها وهكذا بدت قضية فلسطين منذ بروزها للعرب والإيرانيين قضية كل واحد منهم، لها بعدها الروحي عند المسلم، فهي قضية إسلامية، وعند النصراني المنتمي إلى الحضارة الإسلامية التي شارك في بنائها، ولها أبعادها الجغرافية والسياسية والاقتصادية والثقافية بفعل ما تضمنه الغزو الصهيوني لفلسطين من تخريب وتهديد.

الذاكرة الموتورة وروح الاستعلاء

إن التوتر الحالي في العلاقات العربية الإيرانية ليس سياسياً فقط، بل له عمقه الثقافي والعرقي الضارب في القدم فقد اشتملت ثقافة كل من العرب والفرس على العديد من الصور النمطية السلبية تجاه الطرف الآخر فقد عامل الكثير من العرب الفرس باستعلاء ظاهر، وتسمية

الفرس عجماً في اللغة العربية تشتمل على معاني الازدراء، إذ ان المعنى الاشتقاقي للكلمة يتراوح بين معنى العِيِّ ومعنى الحيوانية، فلفظ العجُم معناه الحبسة في اللسان، والعجماء البهيمة وبينما يسمي الفرس أنفسهم بني الأحرار يسميهم العرب موالي، وهو لفظ تستعمل في العربية للأرقّاء السابقين وقد ازدحمت كتب الأدب والأخبار العربية بالقصص التي تحمل صوراً نمطية سلبية عن الفرس ونظرة استعلاء تجاههم نجد ذلك مثلاً في كتاب الكامل للمبرد وعيون الأخبار لابن قتيبة وغيرهما ومن طرائف ذلك أن نافع بن جبير وهو رجل من قريش كان إذا مر على جنازة سأل عنها، فإن قيل قرشي قال واقوماه، وإن قيل عربي قال وابلوتاه، وإن قيل مولى أو أعجمي قال: اللهم هم عبادك تأخذ منهم من شئت وتدع من شئت.

وكان أحد الزهاد من قبيلة بني الهجيم يقول: اللهم اغفر للعرب، وأما العجم فهم عبيدك والأمر إليك وروى الأصمعي أنه سمع أعرابياً يقول لآخر أترى هذه العجم تنكح نساءنا في الجنة؟ فقال الآخر أرى ذلك والله بالأعمال الصالحة، فقال الأعرابي توطأ والله رقابنا قبل ذلك والأصمعي هو نفسه القائل ثلاثة تحكم عليهم بالدناءة حتى يُعرَفوا رجل شممتَ منه رائحة نبيذ في محفل، أو سمعتَه يتكلم في مصر عربي بالفارسية، أو رأيتَه على ظهر الطريق ينازع في القدَر فانظر كيف وصل الاستعلاء العرقي حد اتهام الشخص بالدناءة لمجرد أنه يتحدث بلغته وفي مقابل

الذاكرة المستعلية تجاه الفرس التي نجدها لدى بعض العرب حتى اليوم، نجد لدى بعض الفرس ذاكرة ثأرية موتورة تجاه العرب فالفردوسي مؤلف الشاهنامة التي تعد الملحمة الشعرية الكبرى في الأدب الفارسي يعبر عن احتقار عميق للعرب، ويقول عن الفتح الإسلامي لبلاد فارس لقد بلغ الأمر بالعرب أن ينتقلوا من شرب لبن النوق وأكل الضب إلى الطموح إلى تيجان ملوك الفرس، فتعسا لك أيها الزمن الدوار.

ولا تزال بعض الصور النمطية السلبية عن العرب شائعة في الأدب الفارسي الحديث، كما شرحته بإسهاب الباحثة الأميركية جويا بلندل في كتابها صورة العرب في الأدب الفارسي الحديث وفي مقابل ذلك دعايات كثيرة لدى بعض القوميين العرب والإسلاميين السلفيين اليوم تتهم الفرس بالجبن والنفاق والإباحية، والمجوسية والصورة ليست باللون الأبيض والأسود، بل هي صورة ملونة ومركبة إذ توجد صورة إيجابية جداً للفرس في بعض النصوص العربية، وللعرب في بعض النصوص الفارسية فابن بطوطة مثلاً يصف في رحلته سكان مدينة شيراز الإيرانية بأنهم حسان الصور نظيفوا الملابس، كما يقول إن أهل شيراز أهل صلاح ودين وعفاف، خصوصاً نساءها، وهن يلبسن الخفاف، ويخرجن ملتحفات متبرقعات فلا يظهر منهن شيء، ولهن الصدقات والإيثار وليس في معمور الأرض أحسن أصواتاً بالقرآن من أهل شيراز وعلى الجانب الآخر نجد بعض أعظم شعراء إيران -مثل عمر الخيام وسعدي الشيرازي

وحافظ الشيرازي وجلال الدين الرومي- ضالعين بحب العرب مشيدين بذكرهم وفي بداية ومنتصف القرن العشرين كان هناك اهتمام عميق وتبادل ثقافي ثري بين الطرفين، نجده في دراسات وترجمات الأدباء المصريين المبدعين (عبد الوهاب عزام، أحمد رامي، إبراهيم دسوقي شتا... إلخ) لأعمال أقطاب الشعر الفارسي، كما نجده في اهتمام الإسلاميين الإيرانيين بالفكر الإسلامي الصادر بالعربية، ويكفي أن نعرف أن مرشد الجمهورية الإيرانية الحالي علي خامنئي هو مترجم كتاب في ظلال القرآن لسيد قطب إلى اللغة الفارسية، وأن د. علي نوري زادة - مستشار الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمى- ترجم أعمال أهم الشعراء العرب المعاصرين إلى الفارسية بيد أن هذا التواصل قتلته القطيعة التي بدأت مع بداية الحرب العراقية الإيرانية، وصعود تيارات التكفير، وتعمق التغلغل الأمريكي في المنطقة.